

تفسير البحر المحيط

@ 239 @ سيدهم ، وعن علي نحو ذلك قال : وتصرفات وجوه الناس هليهما . وقيل : هو على حذف مضاف أي { وَيَذْهَبَا } بأهل طريقتهما وهم بنو إسرائيل لقول موسى { أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ } بالغوا في التنفير عنهما بنسبتهما إلى السحر ، وبالطبع ينفر عن السحر وعن رؤية الساحر ثم بإرادة الإخراج من أرضهم ثم بتغيير حالتهم من المناصب والرتب المرغوب فيها . .

وحكى تعالى عنهم في متابعة فرعون في قوله { فَجَمَعَ كَيْدَهُ } قوله { فَأَجْمَعُوا كَيْدَهُمْ } وقيل : هو من كلام فرعون ، والظاهر أنه من كلام السحرة بعضهم لبعض . وقرأ الجمهور { فَأَجْمَعُوا } بقطع الهمزة وكسر الميم من أجمع رباعياً أي اعزموا واجعلوه مجمعاً عليه حتى لا تختلفوا ولا يتخلف واحد منكم المسألة المجمع عليها . وقرأ الزهري وابن محيصن وأبو عمرو ويعقوب في رواية وأبو حاتم بوصل الألف وفتح الميم موافقاً لقوله { فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ } وتقدم الكلام في جمع وأجمع في سورة يونس في قصة نوح عليه السلام . .

وتداعوا إلى الإتيان { صَفًّا } لأنه أهيب في عيون الرائيين ، وأظهر في التمويه وانتصب { صَفًّا } على الحال أي مصطفين أو مفعولاً به إذ هو المكان الذي يجتمعون فيه لعيدهم وصلواتهم . وقرأ شبل بن عباد وابن كثير في رواية شبل عنه ثم ايتوا بكسر الميم وإبدال الهمزة ياء تخفيفاً . قال أبو علي وهذا غلط ولا وجه لكسر الميم من ثم . وقال صاحب اللوامح : وذلك لالتقاء الساكنين كما كانت الفتحة في العامة كذلك { وَقَدَّ أَفْلَاحَ الْيَوْمِ } أي طفر وفاز ببغيته من طلب العلو في أمره وسعى سعيه ، واختلفوا في عدد السحرة اختلافاً مضطرباً جداً فأقل ما قيل أنهم كانوا اثنين وسبعين ساحراً مع كل ساحر عصي وحبال ، وأكثر ما قيل تسعمائة ألف . .

2 ({ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْ لَ مَنَ أَلْقَى * قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعَصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْإِلَهُ عَلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّ زَمَناً صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى * فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى * قَالَ أَمَّا نَتُّمْ لَهُ قَبِيلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي

عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ فَلَا تُقَاطِعُنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ
 وَلَا تُصَلِّبُوا يَدَيْكُمْ فِي جُدُوعٍ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيْدِيَا أَشَدَّ عَذَابًا
 وَأَبْقَى * قَالُوا لَنْ نَّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ
 وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذَا حَرَكَةُ
 الدُّنْيَا * إِنَّمَا آمَنَ بِرَبِّنَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا
 أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحَرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّ رَبَّهُ مَن
 يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ سَلَاةَ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى *
 وَمَنْ يَأْتِ تِلْكَ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْءَلٰٓئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ
 الْعُلَى * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
 وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى * وَلَقَدْ إِتَتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ بَيْنَهُمَا
 بَرَعَبَادٍ فَاضْرِبْ لَهُمُ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا
 تَخْشَى * فَأَتَتْ بِهِمُ الْفِرْعَوْنَ بِرُحْمٍ يُرْمَى فَغَشَّيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا
 غَشَّيَهُمْ * وَأَصْلَحَ الْفِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى * يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ
 أَنْجَيْنَاكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ
 وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلَٰوَى * كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا
 رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ
 عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى * وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ
 صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى * وَمَا أَعْجَلَك عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هُمْ
 أَوْلَٰءِ عَلَى أَثَرِي وَعَاجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى * قَالَ فَإِنِّي قَدْ
 فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ * فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى
 قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلِمْتُمْ بِعِبَادَتِي رَبِّكُمْ وَعَدَا
 حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ
 غَضَبُ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَّوْعِدِي * قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا
 مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَا كِنَانَا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ
 فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ * فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا
 لَهُ نَفْسٌ خُورٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَى * أَفَلَا
 يَرَوْنَ إِلَّا لِيُتَّبِعُوهُمْ قَوْمًا قَوَّاءٌ وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا
 * وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ
 وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي { (2 .
 } قَالُوا يَا بَنَانَا * مُوسَى إِمَامًا * أَنْ تُلْقَى وَإِمَامًا أَنْ نَكُونُ

أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى * قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعَصِيُّهُمْ
يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنْزَلَهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ
خِيفَةً مُوسَى * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَلِي * وَالْقَى مَا فِي
يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا مَنَعُوا إِنْزَامًا مَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ
السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى * فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ
هَارُونَ * قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قِيلَ أَنْ أَذِنَ لَكُمْ إِنْزَامًا لَكَبِيرُكُمْ
الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ فَلَا قَاطِعَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مَنْ خِلَافٍ
وَلَا صُلْبٍ لَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا {

..

في الكلام حذف تقديره فجاءوا مصطفين إلى مكان الموعد ، وبید كل واحد منهم عصا وحبل ،
وجاء موسى وأخوه ومعه عصاه فوقفوا و { قَالُوا يَا بَنَاتَا * مُوسَى إِمَامًا * أَنْ
تُلْقَى } وذكروا الإلقاء لأنهم علموا أن آية موسى في إلقاء العصا . قيل : خيروه ثقة
منهم بالغلب لموسى ، وكانوا يعتقدون أن أحداً لا يقاومهم في السحر . وقال الزمخشري :
وهذا التخيير منهم